



Original Article

A Linguistic Study of the Mechanisms of Textual Interconnection in the Seventh Supplication From Sahifa Al-Sajjadiyya in the Light of Textual Linguistics

Received: 2024/01/16

Accepted: 2024/12/08

Seyyed Ahmad Mousawi Panah^{1*} 

1. Assistant professor,
Department of Arabic
language and Literature,
Faculty of Theology and
Islamic Studies, Shahid
Chamran University of
Ahvaz, Ahvaz, Iran

How to cite this article:
Mousawi Panah, Seyyed
Ahmad, 2024, "A Linguistic
Study of the Mechanisms of
Textual Interconnection in
the Seventh Supplication
From Sahifa Al-Sajjadiyya
in the Light of Textual
Linguistics", Arabic
Literature Criticism, 15,
1(28): pp. 195-212.

Abstract

The matter of textual cohesiveness is regarded as a crucial aspect in linguistic research, particularly in studies focused on this phenomena within literary works, as it is deemed one of the essential foundations in the creation and formulation of any text. The concept of textual cohesion pertains to the interrelation of text components to achieve harmony and coherence. The most renowned instruments employed in such analyses to identify coherence within a text include various forms of referral, substitution, omission, inclusion, repetition, and linkage. This indicates that textual coherence is an essential attribute of all literary works, facilitating the transformation of the text into a unified composite of interconnected elements. This study employs a descriptive-analytical approach to elucidate the elements of coherence in the seventh supplication of Sahifa al-Sajjadiyya, examining the interrelated relationships within it, while analyzing statistics and elucidating their role and contribution to achieving coherence. The study reveals that the elements of consistency in this supplication have substantially enhanced the interrelation of its components and the linkage between the preceding and subsequent sections, creating the impression of a singular sentence with a unified purpose. These techniques occasionally facilitated the required conciseness, as exemplified in the previously described models of deletion. Similarly, the amalgamation resulted in the use of varied colors in the speech to alleviate listener monotony.

Keywords: Textual Coherence, Elements of Textual Coherence, Imam al-Sajjad, Sahifa al-Sajjadiyya, Linguistics

***corresponding Author Email Address:** s.ahmadmosawipناه@scu.ac.ir

DOI: 10.48308/jalc.2025.234447.1294



Copyright: © 2024 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>.

مقاربة لسانية لآليات الترابط النصي في الدعاء السابع من الصحيفة السجادية على ضوء منهجية رقية حسن ومايكل هاليداي



المقالة الأصلية

تاريخ الاستلام: ١٤٠٢/١٠/٢٦

تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٩/١٨

سيد احمد موسوي پناه*^{id}

الملخص

مسألة التماسك النصي تُعد قضية محورية في الدراسات اللسانية لاسيما الدراسات المهمة بظاهرة الترابط النصي في الأعمال الأدبية ذلك لأنها تعد من المقدمات الجوهرية في بناء أي نص وصياغته. وظاهرة التماسك النصي يدور مفهومها حول الارتباط بين أجزاء النص ليجعله منسجما ومتماسكا. وأشهر الأدوات التي تُوظف في مثل هذه الدراسات للكشف عن الانسجام داخل النص هي: الإحالة بأنواعها والاستبدال والحذف والتضام والتكرار والربط أو الوصل وغير ذلك، وهذا يعني أن التماسك النصي خاصية ضرورية في كل نص أدبي يؤدي توظيفه إلى تحويل النص إلى سبكة واحدة متلاحمة الأجزاء. تريد هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي - التحليلي واعتمادا على المنهجية اللسانية لرقية حسن ومايكل هاليداي تسليط الضوء على عناصر الاتساق في الدعاء السابع من أدعية الصحيفة السجادية لتدرس العلاقات المتشابكة والمتراصة فيه مع تحليل الإحصائيات وبيان دورها ومساهمتها في تحقيق التماسك. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة التي بين أيدينا هي أن عناصر الاتساق في هذا الدعاء قد ساهمت بشكل ملحوظ في ترابط أجزائه وإيصال السابق بما يليه من أجزاء النص ليظهر كأنه كله جملة واحدة تفيد غرضا واحدا؛ ولو لا هذا الاتساق لتباعدت أجزاؤه ولكانت مشتتة متفرقة؛ بالإضافة إلى هذا فإن هذه الأدوات ساهمت تارة في الإيجاز المرغوب فيه كما في نماذج الحذف المذكورة؛ وكذلك أدى التضام إلى تلوين الخطاب بألوان مختلفة من البيان ليترد السأم عن السامع والمتلقي ويجعله يتفاعل مع النص نفسيا.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، الترابط النصي، عناصر الترابط النصي، الإمام السجاد، الصحيفة السجادية

١. أستاذ مساعد في اللغة العربية وأدائها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشرمان أهواز، أهواز، إيران

الاستناد إلى هذا المقال:

موسوي پناه، سيد احمد، ربيع وصيف ١٤٠٣ ش، «مقاربة لسانية لآليات الترابط النصي في الدعاء السابع من الصحيفة السجادية على ضوء منهجية رقية حسن ومايكل هاليداي»، دراسات في نقد الأدب العربي، العدد (٢٨)، السنة ١٥، صص ١٩٥-٢١٢.

*corresponding Author Email Address: s.ahmadmosawipناه@scu.ac.ir

DOI: 10.48308/jalc.2025.234447.1294



Copyright: © 2024 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>.

المقدمة

تشعبت الدراسات اللسانية حديثاً مما أدى إلى تطور المقاربات الدراسية للنص الأدبي بشكل ملفت وواضح، بعد ما كان التركيز على الجملة باعتبارها وحدة لسانية قابلة للتحليل زمنا طويلا. علما أن لسانيات النص تسعى في طريق معالجة النصوص وكشف تماسكها عبر البحث في كيفية ترابط النص والأجزاء المكونة له، وكذلك عبر إبراز العناصر اللغوية التي تساهم في جعل النص وحدة واحدة قائمة بذاتها متميزة عن غيرها. في هذا البحث نتطرق إلى الدعاء السابع من أدعية الصحيفة السجادية لندرس خلال ذلك عناصر الانسجام والترابط النصي المتمثلة بالإحالة والاستبدال والحذف و.... كذلك العلاقات الدلالية كالتفضيل بعد الإجمال والسبب والمسبب والاتساق الصوتي. وقد ظهر أن كل عنصر من هذه العناصر كان قد لعب دورا هاما في جمال هذا الدعاء وتماسكه، والسبيل إلى ذلك أن الباحث في كل فقرة يأتي بتمهيد ثم جدول إحصائية لكل عنصر. وعلى أساس هذه العناصر يناقش أثر هذه العناصر في إيجاد الإبداع الأدبي محاولا إزاحة الستار من أمام أعين المتلقي كي يفتن بشكل أجلى لموضع الجمال في هذا الدعاء. كما تجلّى من خلال المقاربة اللسانية أنّ العناصر اللسانية أدت وظيفة كبيرة في ترابط أجزاء هذا الدعاء ببعضها بحيث إن النص تحول رغم تعدد الجمل الواردة فيه إلى لحمية واحدة وأن هذه العناصر هي التي جلبت الجمال لنص الدعاء لدرجة أننا لو افتقدناها فيه لأصبح مشتتا ومجزأ لا يؤدي غرضه ولم يحصل الإبداع المتوفر فيه حاليا. الدراسة التي بين أيدينا تحاول معالجة الترابط النصي بأشكاله التالية: أولا الاتساق النحوي، وهو ترابط العبارات والجمل مع بعضها عبر وسائط لغوية كالإحالة والاستبدال والحذف والربط. ثانيا الاتساق المعجمي، ويشمل هذا النوع من الاتساق التضام والتكرار. وثالثا العلاقات الدلالية، وهذا القسم يضم كلا من التفصيل بعد الإجمال وموضع الخطاب والسببية والعموم.

نص الدعاء السابع من الصحيفة السجادية

«يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عَقْدُ الْمَكَارِهِ وَيَا مَنْ يُفْتَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ وَيَا مَنْ يُتَمَسُّ مِنْهُ الْمَخْرُجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصَّعَابُ تَسَبَّثَ بِطُفُوكِ الْأَسْبَابُ وَجَزَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ وَمَضَتْ عَلَى إِزَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ فَمَهَى بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتِمِرَةٌ وَإِزَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهَيَّمَاتِ وَأَنْتَ الْمَفْرَعُ فِي الْمُلْهَمَاتِ لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ قَدْ نَزَلَ بِى يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَاذَبَ ثِقَلُهُ وَالْمُحِبُّ بِى مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ وَبُهِدَرْتُكَ أَوْرَدَتْهُ عَلَى وَبَسْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ فَلَا مُصِيرَ لِمَا أَوْرَدْتَ وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ وَلَا مُبْسِرَ لِمَا عَسَّسْتَ وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِخَوْلِكَ وَأَنْلِنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا سَكَوْتُ وَأَذِقْنِي خِلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجًا هَنِئًا وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجًا وَحَيًّا وَلَا تَشْغَلْنِي بِالْاهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهِدِ فُرُوضِكَ اسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ [سُنَّتِكَ] فَقَدْ ضَيَّعْتُ لِمَا نَزَلَ بِى يَا رَبِّ دُرْعًا وَامْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَّثَ عَلَيَّ هَمًّا وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا مُنِيتُ بِهِ وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ فَافْعَلْ بِى ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (الإمام السجاد، ١٣٩١ش: ٦٤-٦٦).

أسئلة البحث

- ما أبرز العناصر التي أدت دورا في تماسك النص في هذا الدعاء؟

- ما دور آليات الترابط النصي في اتساق النص في هذا الدعاء؟

الفرضيات

- يبدو أن هناك عناصر وأدوات مختلفة تم توظيفها في هذا الدعاء من أجل تماسكه كالحذف والإحالة والاستبدال وموضع الخطاب والاتساق الصوتي المتمثل في الإيقاع والعلاقات الدلالية. - يظهر أنه قد لعبت آليات الترابط النصي دورا جليا في تماسك

النص وخلق الإبداع والجمال فيه وذلك عبر إلحاق الجزء السابق بما يليه، فظهر الدعاء كأنه وحدة واحدة متماسكة.

خلفية البحث

هناك مجموعة من الدراسات اللسانية المتعلقة بالترابط النصي التي تهتم بظاهرة النص لجعله منسجما مع الغرض المنشود من إنشاء الكلام وإيجاده. وتستفيد هذه الدراسات من عدة آليات للكشف عن الغرض السابق هي: الاتساق النحوي الذي يضم الإحالة والاستبدال والربط والحذف.. والاتساق المعجمي الذي يناقش كلا من التضام والتكرار بأنواعه المختلفة، والقسم الأخير في هذه الدراسات يُخصّص للحقل الدلالي الذي يبحث في موضع الخطاب وعلاقة الإجمال والتفصيل والسبب والمسبب... وبهذه الطريقة حسب هذا المنهج يتم تقييم تماسك النص الذي يتكون وفقا لما يبينه علم "نحو النص" من الكلمات والجمل وال فقرات. علما أنه قد أجريت على النصوص الأدبية والدينية عشرات الدراسات من هذا النوع مما يشير إلى أهمية هذا المنهج في تقييم النصوص، ومن هذه الدراسات: دراسة تحت مسمى «آليات الترابط النصي في خطبة الجهاد» للباحثين: علي أفضلّي وسيد أحمد موسوي پناه، وقد طبع بحثهما في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية (١٣٩٨ ش). وتم التطرق في هذا البحث إلى آليات الترابط النصي والانسجام ودورها في تماسك النص كما تناول الباحثان آليات التماسك مثل الإحالة والحذف والاستبدال والعلاقات الدلالية مثل التفصيل بعد الإجمال والعموم والخصوص والاتساق الصوتي. وناقشت الدراسة أثر هذه الآليات والعناصر في تركيب الكلام وانسجامه لجعله نسيجا واحدا يصبّ في مصلحة غاية إنشاء النص، ويوجد كذلك دراسات أخرى غير أنه لما لم تكن ثمة صلة لنص الصحيفة السجادية فنعزف عن ذكرها ونكتفي بهذا النموذج، أما بالنسبة للصحيفة السجادية ومع مكانة هذا المنهج وقيمة الصحيفة السجادية نفسها فلم تجر عليها دراسة من هذا القبيل إلا القليل. نشير أدناه مع بيان وجه الاختلاف والفروق إلى أهم الدراسات وأقربها صلة ببحثنا. أولا

بعد البحث في المصادر المتوفرة بما في ذلك الإنترنت لم نثر على دراسة من هذا النوع تتطرق للدعاء السابع تحديدا، مما دعانا أن نختار هذا الموضوع لجِدَّتِهِ. أما الدراسات النصية التي تم تطبيقها في الصحيفة السجادية بشكل عام ولم تتناول الدعاء السابع وهي قليلة فأهمها وأقربها لما نحن في صددته هي: دراسة تحت مسمى «نظرية انسجام النص في كلام الإمام السجاد عليه السلام» للباحثة طالبة سيني، قد تم نشره عام ٢٠١٨. وعالج هذا البحث عناصر الانسجام في الدعاء الثاني من الصحيفة السجادية وتوصل إلى أن توظيف عناصر النصية ساهم في تماسك النص وانسجامه. وأما الأمر الذي يميز دراستنا عن هذه الدراسة فهو أن البحث في هذه الدراسة لم يعرّج على الدعاء السابع، بل إنه درس عناصر الانسجام في أدعية أخرى من هذا الكتاب، مما جعل الفرصة مؤاتية للتطرق إلى الدعاء السابع إذ يتسم بالجدّة. وأخيرا وبالنظر إلى أن هذه الدراسات كما هو واضح من أنها لم تعالج الانسجام النصي في الدعاء السابع إطلاقا، فيكون التطرق لهذا الدعاء يشكل دراسة جديدة تُبرز قيمة هذا الدعاء والإبداع فيه أكثر.

الإطار النظري للبحث

اهتمت لسانيات النصّ بدراسة النصّ وجعلته مادة أساسية لأبحاثها مما أدى إلى ظهور مصطلح علم النص أو علم "نحو النص" وهو علم يقوم في أساسه على الكشف عن الخصائص المشتركة في النص الواحد، قال عنه فان ديك (Virgil van Dijk) «إن مفهوم علم النص ليس بالغ القدم، غير أنه قد ترسخ منذ سنوات تقريبا» (ديك، ٢٠٠١م: ١٤) وهذه المقولة من فان ديك تأكّد حداثة هذا العلم. تعدد تعريفات مصطلح علم النص، إلا أن أدقّها ما ذكره ريتشاردز (Richards) حيث يقول: «هو أحد فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة، وتوضّح هذه الدراسة طريقة تنظيم أجزاء النص وترابطها لتصبح كلا مفيدا» (لحلّوحي، ٢٠١٢م: ٢١١).

الإحالة

وهي وسيلة من وسائل الاقتصاد والإيجاز في النص، ويتمكن بها منشئ النص الابتعاد من التكرار، وتسمح لمستخدمي اللغة «بحفظ المحتوى مستمرا في الذاكرة دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثم تحقيق مبدأ الاستمرارية» (صورية، ٢١٧م: ٤٦) كما تؤدي بشكل جلي دورا هاما في الكفاءة النصية وتماسكها والربط بين أجزاء النص المشتتة والمتفرقة لتجعل منه نصا منسجما يؤدي غاية موحدة ومتماسكة. يريد الباحث في هذا القسم التأصيل للمسألة من خلال تبين الإطار النظري وتقسيم أنواع الإحالة وبيان معناها في اللغة والاصطلاح ليستنتج وفق الإحصائيات المتوفرة نصيب الإحالة في الربط بين أجزاء النص ويبني على أساسه تحليله ونتائجه. وهي في اللغة كما ورد في لسان العرب: «المحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه... حال الرجل يحول مثل تحوّل من موضوع إلى موضوع» (ابن منظور، ٢٠٠٤م: ١٥). وعنا صرها «اللفظ المحيل، وهذا العنصر الإحالي - ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا، كالضمير أو الإشارة، هو الذي سيحولنا وبغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله. المحال إليه، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه. «العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه» (الزناد، ١٩٩٣م: ١١٨)، وتنقسم إلى: إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) Endaphara وتسمى النصية Textual. إحالة خارج النص أو (خارج اللغة) Exophara وتسمى المقامية Situational أما الإحالة داخل النص فتتنقسم إلى:

أحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبيلة) Anaphora وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام. إحالة على اللاحق وتسمى (بعديّة) Cataphora وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها» (المصدر نفسه).

مفهوم النص

يتكون النص عبر تركيب أجزاء الكلام مع بعضه البعض؛ وهذه الأجزاء هي: المفردات والجمل والفقرات، وليصبح «نسيجاً من الكلمات يترابط بعضها ببعض وتجتمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص» (الزناد، ١٩٩٣م: ١٢).

الترابط النصي

أما الترابط النصي فهو تلاحم الأجزاء المنتشرة في النص، وهذا الترابط لا يتوقف على المعنى فقط «بل يقوم على وجود تركيب بين أجزاء النص التي تحقق له وحدته الشاملة» (جعكور، ١٤٤٠ق: ٩) لذلك قال كريستال (Cristal) في تعريفه «إنه الاتصالات المنطقية المقدرة للاستعمال اللغوي؛ وهو لا يركز على معنى النص، بل ينصب تركيزه على كيفية النص بحسبانه صرحا دلاليا (البطاشي، ١٤٣٢ق: ٥٦)

آليات الترابط النصي

يعد التماسك والترابط بين أجزاء النص من أهم ميزات النص الواحد ويتحقق عبر مجموعة من الآليات؛ أحدها الاتساق.

الاتساق

وقد عرفه محمد خطابي في كتابه لسانيات النص بأنه مدخل إلى انسجام الخطاب بقوله «هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص / خطاب ما، ويهتم فيه بالرسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب برمته» (خطابي، ١٩٩١م: ٥)؛ مع العلم أن هذا الاتساق أيضا يحصل من خلال مجموعة من الآليات والأدوات تسمى بالاتساق النحوي، وهذا الأخير يتفرع إلى الإحالة والاستبدال والحذف والوصل.

المحال إليه	عدد الإحالة على المحال إليه	النسبة المئوية للإحالة
لفظ «من» الذي يراد به «الله»	١٥	٢٢/٤
لفظ «ما» من قوله «وقد نزل بي ما»	١	١/٥
لفظ «ما» من قوله «قد بهطني»	١	١/٥
لفظ «رب» من قوله «وقد نزل بي يا رب»	١٠	١٤/٩
لفظ «رب» من قوله «وقد نزل بي يا رب»	١٥	٢٢/٤
لفظ «الأشياء»	١	١/٥
لفظ «الملكات»	١	
ضمير المتكلم وحده	١٩	٢٨/٤
محمد «ص»	١	١/٥
لفظ «ما» من قوله «ما منيت به»	١	١/٥
«ما» من قوله «دفع ما وقعت فيه»	٢	٣/٠

وهام في اتساق النص، وقد أسفر إحصاؤها عن (٧٣) تباينت ما بين متكلم ومخاطب وغائب. ويمكن بيان ورودها بصورة واضحة من خلال الجدول الآتي:

نوع الضمير	ترديدها	النسبة المئوية
المتكلم	٢٣	٣١/٥
المخاطب	٣٦	٤٩/٣
الغائب	١٤	١٩/٢

على الرغم من قلة ورود ضمائر الغيبة مقارنة بضمائر المخاطب والمتكلم، ومع أن الشائع في أكثر النصوص هو الضمير الغائب، إلا أن ذلك لم يؤثر سلبيًا على البنية اللغوية في الدعاء؛ بل ساهم في تماسك النص وتلاحمه أكثر فأكثر، لأن الإمام السجاد عليه السلام أراد أن يصور لنا حالة التضرع التي يكون عليها الداعي لربه، إذ هي حالة يكون فيها طرفان، طرف يظهر ضعفه وعجزه وحاجته؛ والطرف الثاني (الله جل جلاله) يُطلب منه العون والغوث والمدد، وكثرة تكرير ضمير المخاطب بنسبة (٣٦) مرة تشير أن المحور في الدعاء هو الله لأن جل ما ورد من ضمير مخاطب يراد به الله تعالى؛ ثم يليه بعد ذلك ضمير العبد الذي يستغيث، وقد أُشير إليه باعتباره الطرف الثاني عبر ضمير المتكلم، وقد بعث هذا في النص النشاط وأخرجه على شكل نص مشبع بالطاقة وحافل بالحياة. قامت الضمائر بدور بارز

كما أن نوع الإحالة انحصر في ضربين:

نوع الإحالة	ترديدها	النسبة المئوية
على سابق	٤٧	100
على لاحق	٠	0
نصية	٤٧	43.4
مقامية	١٩	66.6

علاوة على هذا فإنَّ جَعَلَ ضمير المتكلم في موضع الداعي والمستغيث يدل على تحقير الأنانية البشرية وعدم الاعتداد بالنفس إذ الإمام عليه السلام من خلال مخاطبة الله تعالى بأنواع الصفات الدالة على القدرة كقوله "ذلت لقدرتك الصعاب، وتسببت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء" يرمز إلى قوة المدعو في تلبية دعوة الداعي، بينما وظف ضمير المتكلم بما يدل على: الوهن والعجز والحاجة كقوله عليه السلام، وقد نزل بي ما قد تكأدني، وألم بي ما قد بهظني حملة، وامتألت بحمل ما حدث عليّ هما؛ من أجل أن يحقر (الأنا) والأنانية، وليصرح بضعف الإنسان في الكون والوجود وأنه لولا اتصاله بالمخاطب يتلاشى ويضمحل، وبأنه لا يكسب وجوداً إلا بالاتصال بغيره المتمثل بضمير الخطاب وهو (الله تعالى). وهذا يظهر أوضح في بعض العبارات كقوله (وأنت القادر على كشف ما منيت به). فهنا يصرح الإمام بإحالتين الأولى المخاطب (أنت) والثانية المتكلم (أنا) مع الفرق في الموقف كما بينا. كما أنَّ الإحالة ساهمت بشكل ملحوظ في انسجام النص من خلال تجنب التكرار لا سيما في ضمائر الغائب مثل (أنت) المفزع في الملمات لا يندفع منها إلا ما دفعته ولا ينكشف منها إلا ما كشفت (فلولا الإحالة في (منها) المتكررة مرتين لحصل تكرار ثقيل على النفس في العبارة، ولما حصل الإيجاز المناسب والاقتصاد

المطلوب في المفردات من حيث الكمّ، لأن العبارة دون هذه الإحالة تكون "أنت المفزع في الملمات لا يندفع من الملمات إلا ما دفعته ولا ينكشف من الملمات إلا ما كشفت". بالإضافة إلى هذا، سهلت الإحالة تنظيم الفكرة وتنضيدها بشكل أساسي، وجعلت الفكرة والنص يؤديان مؤداً واحداً بسلاسة وطلاقة وذلك عبر تكتيف الاهتمام بالفكرة كما في قوله عليه السلام (ذلت لقدرتك الصعاب وسببت بلطفك الأسباب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على إرادتك الأشياء فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة...) إذ يتضح من خلال ذكر (هي) التي تحال إلى (الأشياء) اهتمام الناصّ بتصوير أن لا شيء في الوجود إلا ونافذ فيه أمر الله لأنه بعد عبارة (ذلت لقدرتك الصعاب) وكذا في قوله (وتسببت بلطفك الأسباب) و(جرى بقدرتك القضاء) لم يقل موضعاً: "فهي كذا ولا كذا" كما في "ومضت على إرادتك الأشياء فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة"، ذلك أن لفظ (الأشياء) يشمل الصعاب ويشمل القضاء والأسباب، فاكتفى بدلالة العبارة الأخيرة فيتضح جلياً اهتمام المنشئ بالفكرة وليس بالألفاظ؛ وكذلك يبرز عنايته بالاقتصاد بالتعبير وإثارة الإيجاز لأن المتكلم غرضه الأصلي من هذا التمهيد الطلب الذي يتمثل في العبارة اللاحقة وهو: (أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع في الملمات لا يندفع منها إلا ما دفعته...) وكل هذا الاتساق لم يكن ليحصل لولا الإحالة والدقة في طريقة توظيفها في النصّ. كذلك يوجد تقنن في استعمال الضمير الغائب في بداية الدعاء حيث إنه لم يذكر المحال إليه صراحة، بل ذكره من خلال مفهوم السياق والصفات المذكورة، فيقول عليه السلام: (يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفتأ به حدد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج). فالإحالة (به) تعود على (الله) عز وجلّ دون تصريح بذكره تعالى، لأنه وإن لم يصرح به لكنه حاضر حضوراً معنوياً مما أحدث هذا التقنن تماسكاً وتلاحماً بين أجزاء الكلام، وأصبح بذلك نسيجاً محكم البناء. في قوله (بقدرتك أوردته

عليّ وبسلطانك وجهته إليّ فلا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما أغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت فبهنا توجد عشرة ضمائر للخطاب كلها تعود على الله عز وجل مما جعل كل جملة مشتملة على لفظه تعالى. وقد خلق هذا جوا يفيض بالاهتمام به عز وجل، ويعكس اعتقاد الداعي بشأن صفات المدعو انعكاسا جليا. كما أن تكثير ضمائر الخطاب يوحي وكأن الداعي حقيقة يخاطب من هو حاضر في نفسه وعقله ولا يوجه عبارته إلى غائب بعيد المنال؛ وهذا يعكس لنا معنويات الإمام عليه السلام.

الأسماء الموصولة

أسفر إحصاء الأسماء الموصولة في هذا الدعاء عن (١٩) اسما وقد ساعدت هذه الإحصائية بشكل مكثف في تحقيق الاتساق النصي، وكل هذه الموصولات هي موصولات عامة مبهمة تشمل معاني عامة، وليست تفسيراً لمفردة بحد ذاتها؛ وهذا ما كثر المعنى كما في قوله (لا يندفع منها إلا ما دفعته ولا ينكشف منها إلا ما كشف) فكلمة (ما) معناها عام وواسع جدا، أي لا يندفع منها إلا كل شيء أنت أردت دفعه. وليست كلمة غيرها قادرة على أن تجلب للعبارة هذا التوسع في المعنى البتة.

الاستبدال

الاستبدال وسيلة من وسائل السبك النحوية تعمل على الترابط بين أجزائه، ويُعرّف بأنه «تعويض عنصر في النص بعنصر آخر» (صلاح فضل، ١٩٩٦م: ٤٤). والاستبدال بناء على هذا عملية تكون داخل النص، وهذه العملية تجعل من السهل الربط بين الاستبدال والإحالة (زتسيلاف وأوزيناك، ٢٠٠٣م: ٦١) «حيث يستبدل لفظ لاحق بلفظ أو جملة» سابقة على النص فيعمل على سبك النص

وتماسكه، ويعمل أيضاً على اختصاره» (عبدالراضي، ٢٠١١م: ٥٩) وبعد الاستبدال وسيلة قوية تكفل سبك النص، فإذا كان النص تنابعا لوحدات لغوية، فالتسلسل الضميري هو الوسيلة الحاسمة لتشكيله، وعن طريقه يمكن ربط الجمل مع ضمان تنوع الأسلوب، واختصاره، والاستبدال هو الذي يحقق ذلك (زتسيلاف وأوزيناك، ٢٠٠٣م: ٢٣). والاستبدال له أكثر من نوع:

أ- الاستبدال الاسمي: «ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر-آخرون-نفس) ومن نماذجه في الشعر قول الشاعر:
فتاتان أما منهما فشبيهة هلالا وأخرى تشبه البدر
فقد حذف في الشطر الأول والتقدير (أما الأولى منها)، واستبدال في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) فتم الربط بعد جذب انتباه القارئ.

ب- استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل). والكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يجل محلها وهو (ينال حقه).

ج- استبدال قولي: باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى: (قال ذلك ما كنّا نبغ فارتدا على أثارهما قصصا) (الكهف: ٦٤) فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة (أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة.. الآية) (الكهف: ٦٣) «(أبو كطفية، ٢٠١٨م: ٩٣). ونستخلص مما سبق ذكره أن الاستبدال هو وسيلة مهمة من وسائل الاتساق النصية التي يتم من خلالها إنشاء رابطة بين الجمل، إذ يقوم بين عنصرين بذكر أحدهما أولا ثم يستبدل بعنصر آخر يحل مكانه لاحقا في أحد أجزاء النص، وهو ثلاثة أنواع: استبدال اسمي، استبدال فعلي، استبدال قولي (جعكور، ٢٠١٩م: ١٩).

- الاستبدال في هذا الدعاء:

نوع الاستبدال	المستبدل	البديل
قولي	وقد نزل بي ما قد تكأدني ثقله وألم بي ما قد بهظني حملة	فيما شكوت
اسمي	افتح لي يارب باب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك	حسن النظر
اسمي	حلاوة الإجابة	الصنع من قوله (أذقني حلاوة الصنع)
فعلي	اكشف عني وادفع عني	فافعل بي

بعض مع إفادة معنى التأكيد دون التكرار، استخدام اسم الإشارة كما في قوله: (فافعل بي ذلك) حيث إن (ذلك) سدت مسد (ما منيتُ به) وقوله (ما وقعتُ فيه) ومثل هذا واضح دوره في الربط وتماسك النص.

آلية الحذف

يتم تعريف هذه الآلية على أنها «إسقاط أحد عناصر التركيب اللغوي لضرورة فنية يقتضيها السياق ويفرضها الموقف الذي يتحكم في العملية الإبداعية، وقد تناولته البلاغة في مباحث علم المعاني. وتتنوع مظاهر الحذف بحسب نوع التركيب، أو الجملة ففي الجملة الاسمية يقع الحذف في أحد ركنيها المبتدأ والخبر؛ أما في الجملة الفعلية فيقع في المفعول به أو الفعل أو أحد متعلقاته. وقد يطال الحذف عناصر أخرى من التراكيب، كحذف الموصوف أو الصفة أو أدوات النداء وغير ذلك» (عبدالمطلب، ١٩٩٤م: ٣١٣). وقد حدد اللسانيون أنواعا للحذف:

أ. الحذف الاسمي، ويقصد بذلك حذف عنصر اسمي من التركيب نحو (قصر جميل والله المستعان على ما تصفون) (يوسف: ١٧) أي صبري صبر جميل؛ عند من قدر أن المبتدأ محذوف، أو صبر جميل

يشكل الاستبدال ملمحا ذا أهمية من ملامح هذا الدعاء إذ يلجأ إليه الإمام عليه السلام في أكثر من موضع لربط أجزاء الكلام ببعضه. وقد ساهم هذا الأسلوب بشكل جلي في تماسك النص عبر عدة وسائل: أولا الإيجاز والاقتصاد في كمية الألفاظ، حيث نجد أن المتكلم بدل أن يعيد مجموعة من الألفاظ، يلخصها بتعبير مقتصر يغني عن إعادتها كما لاحظنا هذا في النموذج الأول إذ إن قوله (فيما شكوت) أغنى عن مجموعة من الألفاظ لا يقتضي المقام إلا إيجازها، وهذه الألفاظ هي كما جاء في الرسم البياني (وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله وألم بي ما قد بهظني حملة....) وكذلك في النموذج الثاني جاء الاستبدال الاسمي ليحل محل مجموعة من التعابير ومثل هذا الأسلوب يسهل على القاص والناص عملية الربط وطرح الألفاظ حسب المقام وما تتطلبه الحاجة. ثانيا يوجد في الاستبدال نوع التوكيد، لأن في هذه العملية يوجد عنصران هما: البديل والمبدل منه، والبديل يذكر مرتين، مرة في داخل المبدل منه وتارة أخرى في الاستبدال كما شاهدنا هذا الأمر في الجداول المذكورة آنفا. ثالثا أن الاستبدال في هذا الدعاء ساهم في استمرارية المعنى من خلال إيصال المعنى السابق باللاحق دون تكرار الوحدة اللغوية. ومن أنواع الاستبدال الذي يساهم في اختزال الكلام وربطه

أمثل على رأي من يرى أن الخبر محذوف.

ب. الحذف الفعلي، ويراد به الحذف عنصرا فعليا من التركيب نحو: مَنْ خطبت؟ فتقول: هذه أي خطبت هذه.

ج. الحذف القولي، ويعني بذلك شطب جملة أو جمل أو قول بأكمله من التركيب والكلام نحو: (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) (البقرة: ٦٠) وقد طوي ذكر (فضرب موسى ذلك) من التركيب. ومن هذا النوع قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن...) (الطلاق: ٤) إذ تقدير الكلام: (واللائي لم يحضن فعدتهن كذلك) فحذف المبتدا والخبر معا بعد الفاء.

التحليل والدراسة لعنصر الحذف في الدعاء:

لدى تحليل هذا الدعاء نجد ثلاثة أنواع من الحذف شائعة في تراكيبه؛ الأول هو النوع الذي عليه اللغة واستعمالاتها وهو ما لا يظهر المحذوف فيه دائما كحذف فعل النداء في قوله (يا مَنْ تحل به عقد الشدائد....) والنوع الثاني هو الحذف الذي يكثر في الكلام كحذف خبر (لا) النافية للجنس كما في قوله (فلا مصدر لما أوردت). وهناك نوع آخر من الحذف يحصل موافقا للمقام وما يقتضيه الحال كحذف الرابط بين الصلة والموصول كما في (فيما شكوت). وهذا الأخير هو الذي تتفاوت فيه البلاء، ويساهم في ارتفاع الكلام وإسفافه. والحذف بوصفه انحرافا عن التعبير العادي يساهم في ترابط النص، إذ القارئ من خلال البحث عن المحذوف يحاول ربط أجزاء الكلام ببعضها حتى يصل إلى الوضوح الذي يكفي لفهم النص، وهذا بحد ذاته يجعل القارئ يصل إلى التأكيد الذي يطلبه الكاتب من وراء الحذف. وهذا الحذف له دواعي وأسباب وأن عدم ضبطها يوهن النص ويجعله مبثرا غير متماسك: فمثلا في

قوله (يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفتأ به حد الشدائد....) لو ذكر المحذوف لكان عبثا وتطويلا مخالفا للذوق السليم والاستعمال الصحيح والفصيح. كما أن حذف جواب النداء جيء به لتوسيع المعنى ولدلالة الكلام عليه ولو ذكره لقلل المطلوب. كذلك حصل الحذف في هذا الدعاء بداعي شهرة المحذوف كما في قوله (فيما سألت) وحذف متعلق المفعول في قوله (هب لي من لدنك رحمة) إذ شهرته تغني عنه. ويدخل في هذا النوع حذف فاعل المصدر ومفعوله كما في قوله (بهظني حمله) أي حمله إياي إذ تقدير الكلام أن أحمله. فالحذف يساهم في ربط أجزاء الكلام لأن «إسقاط بعض العناصر اللغوية يترك فجوة في الخطاب ممّا يحث المتلقي على محاولة سدّ هذا الفراغ، واكتشاف ما غاب ونقص منه، وبذلك يزيد ثراء النص وتعدد الدلالات، وذلك عبر محاولة المتلقي المستمرة الوصول إلى المعنى وإكمال النص، وبهذا يتحول المتلقي من حالة التلقي لما فيها من سلبية إلى حالة إيجابية من خلال مشاركته في إكمال النص وإنتاج الدلالة، وبالتالي يصبح المتلقي شريكاً في إنتاج النص» (شبل، ٢٠٠٧م: ١١٧).

آلية الربط (الوصل)

هذا العنصر من أهم الوسائل اللغوية التي تؤكد على تماسك النص، لأنه في الحقيقة «ربط الجمل والعبارات ببعضها البعض وتحقيق به خاصية الاستمرار اللفظي عن طريق انتظام الأحداث والمكونات على سطح النص» (الفاقي، ٢٠٠٠: ١٧٧) «فتأتي أحداث النص متسلسلة ومرتبطة ومنظمة بفضل روابط تجمع بين تلك العبارات بحيث تكون بعض الجمل متفقة مع بعضها مما يولد علاقات بينها؛ فالربط يشير إلى تلك العلاقات الموجودة بين المساحات والأشياء في النص (دي بيوجرنند، ١٩٩٨م: ٣٤٦).

أنواع الربط

النوع الأول من هذه الآلية هو الربط لمجرد الجمع بين الجمل أو الربط بين جملتين أو أكثر عبر الأداة، ويحصل هذا عبر آلية: الواو. النوع الثاني الجمع مع التعقيب وتوالي الأحداث وهذا يحصل عبر الفاء.

التخيير: يربط بين صورتين متماثلتين في المحتوى باستعمال أو.

النوع الثالث الاستدراك وهو ضم صورتين من صور المعلومات بينهما تعارض في العلاقة وهو باستعمال (بل-لكن) النوع الرابع التفريع: وهو علاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج وذلك باستعمال (لأن-مادام) يظهر في الرسم البياني التالي أدوات الربط ونوعها وعدد ترديدها:

الواو	كى	لأن	بل	لكن	أو	لام التعليل	الشرط	ثم	الفاء
٣١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٥
إضافي	سببي	سببي	عكسي	عكسي	إضافي-خطي	سببي	سببي	زماني-خطي	خطي

من خلال تحليل الرسم البياني أعلاه نجد أن النص اعتمد على بعض أدوات الربط وعزف عن استعمال الآخر، ولهذا الأمر دلالات هامة: استعمل النص الواو وهي أدوات ربط إضافية (٣١) مرة، فالتفوق لهذه الأدوات في هذا الدعاء يدل على أن الإمام يريد الجمع بين الأحداث وإضافة بعضها إلى بعض، ولم يستخدم عليه السلام أدوات التعليل (كي، لأن) إطلاقاً مؤكداً لهذا الغرض، ولأن الإمام عليه السلام غايته إظهار الإنابة إلى الله تعالى والتوبة وأنه في مقام الاعتراف وليس في مقام التبرير ولا التعليل، لذلك لا نجد حضوراً لأدوات التعليل في الروابط القائمة في هذا الدعاء. كما أننا نجد للفاء (وهي أدوات ربط خطية) حضوراً بمرتبة ثانية بعد الواو، وذلك لدلالاتها التعقيب، والتعقيب يشير إلى توالي الأمور وتتابعها دون انقطاع، والإمام في هذا الدعاء يكرر معنى الاعتراف والتوبة وطلب العون من الله تعالى وهذه كلها أمور يجدر أن تتوالى حتى تكون أدل على معناها. اعتماد الإمام على بعض الأدوات بشكل كبير وطرح البعض نهائياً يشير إلى نفسيته عليه السلام، ومن أنه يبحث عن غاية موحدة، وهي كسب رضى الله تعالى. كما أسهمت أدوات الربط وخاصة

الواو والفاء في تحقيق التماسك في الدعاء من خلال التلاحم والاتصال بين الجمل والكلمات داخل نصوصها؛ وهذا يدل على مدى قوة ارتباط الإمام عليه السلام بكل الوسائل والظروف التي تجعله دائم التعلق بربه، وإلى رغبته المتزايدة في التثبيت بأية وسيلة تقربه إلى ربه، مما جلب هذا الأمر ربطاً بين الكلمات والعاطفة التي ينبع بها الدعاء؛ فالدعاء من خلال الاعتماد على هاتين الأداتين يظهر وكأنه سبيكة واحدة رغم تعدد كلماتها، لأن هاتين الأداتين يخططان السابق باللاحق ويوصلان القريب بالبعيد، فكأن الدعاء كله جملة واحدة وليس مجموعة من الجمل؛ وهذه الجملة هي غرض الإمام المتمثل بالإنابة والتوبة. طرح الكثير من الأدوات ساهم في توحيد الفكرة وجعلها واضحة. كما أن قلة حضور الأدوات السببية يدل على أن الكلام لم يبن على السبب والنتيجة، وإنما هو مبني على الطلب والتضرع والتذلل. استخدام أداة الشرط مرة واحدة في قوله (فافعل بي ذلك وإن لم استوجبه) وتقديم الجواب على الأداة للدلالة على شدة رغبة الإمام في التوبة، وكأنه لفرط رغبته لا يقدر أن يصطبر حتى يأتي بالأداة أولاً ثم الجواب، بل قدم المطلوب على كل شيء رغبة في الخير واستعجالاً بنيته.

آلية الاتساق المعجمي

هي صورة من صور التعبير عن الاتساق و«وسيلة لفظية من وسائله التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميا والبعيدة فيه إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعلقها من بداية النص حتى آخره مما يحقق للنص نصيته» (الحلوة، ٢٠١٢: ١٠) ويعتمد الاتساق المعجمي في عمله على وسيلتين أساسيتين هما: التضام والتكرار.

آلية التضام

يقصد بالتضام توارد زوجين من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا

لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك (خطابي، لسانيات النص: ٢٥) والعلاقة التي تربط هذين الزوجين لا يشترط أن تكون بالإيجاب دائما، فقد تكون علاقة تعارض وتقابل. ويعتقد الخطابي أن القارئ يقابل إشكالا في إحالة هذه المفردات إلى صلة واضحة تقوم بين هذه المفردات، فليس دائما تكون هذه العلاقة واضحة للعيان، فالقارئ يعتمد إلى ذلك متسلحا بمخزونه اللغوي وخلفياته الثقافية (الحدس اللغوي) مما يعني أنه لا يوجد مقياس آلي صارم يجعل المتلقي يصنف كلمات النص في مجموعة محدودة (المصدر نفسه: ٢٥).

- الرسم البياني الآتي يشير إلى التضام الوارد في هذا الدعاء:

العلاقة القائمة بين ألفاظ التضام	ألفاظ التضام	الجملة التي ورد فيها التضام
موجبة تقابل	المكاره-الشدائد-الفرج	يا من تحلّ به عقد المكاره ويا من يفتأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج
تقابل	مؤتمرة-منزجرة	مضت على إرادتك الأشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وإرادتك دون نهيك منزجرة
تعارض-تقابل	مصدر-أوردت-فاتح-أغلقت	فلا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما أغلقت
تقابل	ميسر-عسرت	ولا ميسر لما عسرت
تقابل	ناصر-خذلت	ولا ناصر لمن خذلت
تقابل	الفرج-الهم	وافتح لي يا رب باب الفرج واكسر عني سلطان الهم
موجبة	شكوت-سألت	وأنلني حسن النظر فيما شكوت وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت

آلية التكرار

التكرار في اللغة كما ورد في المعاجم اللغوية «كرر الشيء وكرره أي أعاده مرة بعد مرة (ابن منظور، ١٩٨٢: ٣٨٥١) وفي الاصطلاح «إعادة ذكر لفظ أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترايف لتحقيق أغراض كثيرة أهمها التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة» (الفقي، ٢٠٠٠م: ج ٢٥، ٢٠).

أنواع التكرار:

التكرار التام أو الملخص: ويحصل مثل هذا لدى تكرار اللفظ بنفس المعنى واتحاد المربع.
النوع الثاني هو يكرر اللفظ بنفس المعنى لكن المعنى ليس متحدا؛ وهناك نوع آخر يسمى التكرار الجزئي:
هو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي الواحد نحو منتصر ونصرة وناصر، فهذه مكررة من حيث الجذر اللغوي في تكرار المعنى مع اختلاف اللفظ؛ ويندرج في هذا الترايف والعبارات الموازنة. ولدى إمعان النظر في هذا الدعاء نجد مجموعة من التكرار قد وردت لتساهم في انسجام النص نشير إليها:

من خلال دراسة الرسم البياني السابق يتضح أن العلاقة القائمة بين ألفاظ التضام هي علاقة غير موجبة غالبا، مما يشير إلى الحالة النفسية الغالبة على طابع الدعاء وهي حالة تكون بين العبد الفقير الذي يعاني من الضعف والحاجة، وبين السيد الغني القادر على تلبية تلك الحاجة للعبد.

فالدعاء يتكون من خطين: هما داعٍ ومدعوٍ أو قل طالب ومطلوب، والطرف الداعي يطلب من فضل مولاه المدعو ويشهد لهذا قوله: (اكسر عني سلطان الهم بحولك، وأتلني حسن النظر فيما شكوت وأذقني حلاوة الصنع).

كما تشير إلى عقيدة الداعي الواضحة والمؤمنة إيماننا حقيقيا بالرب من أنه وحده من يستطيع كشف الكرب والهم عن الداعي (لا فاتح لما أغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت....) كل هذا يوضح نظرة الداعي ونفسيته إيجابا جليا من غير لبس ولاخفاء، كما أن هذا اللون من الدعاء يعلم الداعين كيفية التوجه إلى الله وأن عليهم الإقبال على الله وهم مؤمنون بقدرته التامة وأنهم لا حول لهم إلا به.

كذلك من خلال العلاقة التقابلية بين ألفاظ التضام تبرز المعنى بثوب قشيب تختلف فيه ألوان البيان لتخرجه عن الروتين الممل الذي يجلب السأم والثقل على أسامع السامعين. كما أن هذا التضام ساعد في تماسك النص، لأن القارئ يتحقق المعنى المقصود أكثر إذ إن الضد يظهر معنى الضد بشكل أكبر.

وساهم التضام في إظهار المشاعر الموجودة في النص، ذلك أن التقابل يبعد الكلام عن الهدوء الساكن والنغم الواحد، لتبرز بذلك المشاعر الجياشة والتلهف المتزايد عند الداعي وطمعه فيما عند الرب.

العبارة التي ورد فيها التكرار	ألفاظ التكرار	نوعية التكرار
يامن تحل به عقد المكاره ويا من يفتأ به حدّ الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج	حصل تكرار للنداء ولمعنى الجملة في المؤدّى والغرض	تكرار المعنى في العبارات الموازنة
وبقدرتك أوردت عليّ وبسلطانك وجهته إليّ	أوردته-وجهته	الترادف
أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع في المللمات	تكرار ضمير أنت مع إمكانية الاستغناء عن (أنت) الثانية المهمات-المللمات	التكرار التام-الترادف
لا يندفع منها إلا ما دفعت ولا ينكشف إلا ما كشفت	لا يندفع-لا ينكشف	الترادف في المعنى
وقد نزل بي يارب ما قد تكأذني ثقله وألمّ بي ما قد بهظني حمله	ثقل-حمل-تكرار معنى الجملة	الترادف-العبارات الموازنة
تسببت بلطفك الأسباب	تسببت-الأسباب	التكرار الجزئي
ولا فاتح لما فتحت	فاتح-فتحت	التكرار الجزئي
ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا وامتألت بحمل ماحدث عليّ همّا	تكرار المعنى	العبارات الموازنة

يشير مثل هذا التكرار إلى نفسية الإمام القاطعة بقدرة الله على دفع كل ضرر مهما كبر واستصعب. كذلك ساهم التكرار في وحدة النص وتلاحمه عبر تكرار المعنى وسد الفجوات وتلوين الخطاب. تكرار بعض المعاني كما في (فلا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما أغلقت ولا مغلق لما فتحت) يؤكد اهتمام الإمام بهذه المعاني ويكشف عن عقيدته وما يتبناه فكرياً. كثيراً ما يتحاشى الإمام التكرار التام، وفي المقابل يرغب في تكرار العبارات الموازنة مما طرد هذا الأمر من النص الوتيرة الواحدة وساعد في التفنن في

كرر الإمام السجاد عليه السلام بعض المفاهيم اهتماماً بمعناها لأن التكرار من شأنه لفت الانتباه وغرس الشيء في الذاكرة حتى ينطبع انطباعاً لا يتصور تجاهله ولا نسيانه كما في (يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفتأ به حدّ الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج). ومثل هذا التكرار مع ما فيه من الاهتمام بالمعنى يساعد في الإفهام والكشف عن الغرض المساق. ساعد التكرار في تماسك النص عبر تقرير بعض المعاني الرئيسة في هذا الدعاء كما في قوله (أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع في المللمات) حيث

التعبير لتقرير المعنى الواحد بطرق مختلفة في نفس المتلقي؛ كما لعب التكرار دورا بارزا في اتساق النص وجعل الأفكار متلاحمة. مع العلم أن لهذا التكرار خاصة التكرار بالمعنى مساهمة فعالة في الربط سواء على مستوى السطر الواحد أو النص بشكل عام كما أن تكرار المعنى كان له دور ملحوظ في تعميق الدلالة المقصودة.

حقل العلاقات الدلالية

هي مجموعة من العلاقات «يكاد لا يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق (خطابي، ٢٠٠٦م: ٢٦٩) فتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص (مداس، ٢٠٠٧م: ٨٣). وأشهر هذه الدلات هي:

أ. السبب والمسبب: ومن هذه العلاقة الواردة في هذا الدعاء يمكن الإشارة إلى النماذج التابعة السبب (لا تشغلي بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك).

المسبب: فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا وامتلات بحمل ما حدث عليّ همّا فنجد أن الإمام في هذا الدعاء بنى الكلام على السبب والنتيجة، لأن الانشغال عن تعاهد الفروض ينتج عنه الضيق والهم والغم؛ وهذا جعل النص يتماسك من خلال بنائه على السبب والمسبب، وعطف السابق باللاحق من خلال العلاقة الدلالية وكأن أجزاء الكلام متلاحمة بعضها يدعو البعض الآخر.

ب. علاقة الإجمال والتفصيل، وهي أن يأتي النص والقصص في البداية بكلام مجمل يحتاج إلى تفصيل. وغايته أن يثير الحماس في السامع ليشحذ السمع لمواصلة الإصغاء والاستماع. ومن نماذج هذه الدلالة في الدعاء هو الإجمال في قوله (يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفتأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج) هذا إجمال تضمن معاني كثيرة تُشوق السامع ليستزيد،

وتحتة للإصغاء لما يلي أكثر وتهيجه لبحث عما يتحقق به المعنى في داخل النص؛ ولذلك جاء بعد ذلك ما يبين المعنى مبسطا لتطمئن النفس فقال (ذلت لقدرتك الصعاب وتسبب بلطفك الأسباب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على إرادتك الأشياء فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة، وإرادتك دون نهيك منزجرة) فالشق الثاني تفصيل يوضح السبب الذي من أجله كان الله تعالى قادرا على أن يفتأ الشدائد وأن يلتمس من المخرج وبه تحل المكاره. فكأن المعنى عبر استخدام هذه العلاقة يذكر مرتين، مرة مجعلا يجعل المتلقي متشوقا لسماع الكلام اللاحق، ومرة مفصلا يحمل معه دليله يطمئن به المتلقي وترتاح به النفس وتستقر. ومما زاد النص تماسكا وجمالا أن الإجمال وقع في بداية الكلام ليجعل السامع يتلهف لما يليه من كلام يوضح القصد. ومن جمال البداية هذه أن كل كلام جاء بعدها هو في الحقيقة قد جاء من أجلها ويؤكد معناها، فهذه التفصيلات تحقق التماسك النصي وذلك بفضل العلاقة القائمة مع القول المجمل، لأن اللفظ المجمل الذي يحمل المعاني والدلالات يجب أن تفصله لكي يتمكن القارئ من التثبت من المعنى ومن خلال هذه النماذج «تأكد وظيفة الإجمال والتفصيل في النص كغرض تفسيري توضيحي من المرسل ذاته حتى يخرج المتلقي من دائرة التأويل والافتراض المنطقي والاحتمال الدلالي وكذلك تتأكد وظيفته من خلال الربط المتناسك للنص» (الفقي، ٢٠٠٠م: ١٤٩).

موضع الخطاب

ويتم تعريفه على أنه «نواة مضمون النص، حيث يسمّى مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة مواضيع في نص ما، ويتحقق موضوع النص إما في جزء معين من النص أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المفسرة المختصرة» (برينكر، ٢٠٠٥م: ٧٢).

يمكن تقسيم مواضع الخطاب في هذا الدعاء عبر المقاطع التالية:
المقطع الأول: أن الفرج بيد الله وحده وهو قادر على أن يمنه للعبد.
المقطع الثاني: أن الصعاب تذلل أمام الله وأن الأسباب مسببة بفعله تعالى.

المقطع الثالث: أن الداعي قد أثقلته الهموم.

المقطع الرابع: أن حصول هذا الهم للعبد قد كان بإرادته تعالى إذ لو شاء لصرفها عنه.

المقطع الخامس: طلب العبد من السيد ليعفو عنه ويذيقه حلوة الإجابة فيما سأل.

المقطع السادس: أن العبد مقر بتقصيره وهذا وسيلة لنيل رضى مولاه.

من خلال هذه المواضيع الجزئية لكل مقطع فإن مدار الكلام الاعتماد على الله، لأن كل شيء بيده وطلب رضاه وكشف الهم عنه، ونجد أن هذا الأسلوب ربط الأفكار ربطاً منطقياً متسلسلاً كأنه استنتاج عقلي دون أن يضر بفصاحة الكلام وتماسك النص؛ كما نجد أن موضع الخطاب «يشكل دلالة فعالة في الكشف عن مضمون الخطاب، لأن تحقيق انسجام الخطاب يكون وفقاً للوظيفة التي يؤديها، فهو أداة جزئية حدسية بها تتقارب البنية الكلية للخطاب... وموضوع الخطاب وبنيته الكلية مفهوم مجرد حدسي به تتحلى عليه الخطاب و وحدته، يسعى المتلقي إلى تقديمه وتجسيده بأداته الخاصة لالتماس نقاط التقائها حول الهدف المركزي الموحد لبنيات النص الكبرى» (الداودي، ٢٠١٠م: ١٨٥).

النتائج

تم توضيح كل من آلية الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي في نص هذا الدعاء من أجل ربط أجزائه، وفي هذا الصدد ساهمت الإحالة بأنواعها المقامية والنصية باتساق فقرات

الدعاء وذلك من خلال ترابط النص وإيصال السابق بما يليه من الكلام. أسفرت عناصر الترابط النصي لا سيما عنصر "موضع الخطاب" بشكل واضح عن تسلسل الأفكار وجعلها تترتب ترتيب المقدمات لحصول النتائج. كان للتكرار لا سيما التكرار المعنوي أثر بليغ في تأكيد بعض الأغراض مع تحاشي الألفاظ المكررة التي قد تجلب الملل والسأم لدى المتلقي. ساعد التضام بالإضافة إلى اتساق النص في تلوين الخطاب بألوان مطرزة متعددة تبعث فيه النشاط والحيوية داخل نص الدعاء وتطرد الروتين والإيقاع المكرر. كما أن دراسة الاستبدال في هذا الدعاء تُظهر أن هذا الأسلوب ساعد المتلقي في استيعاب النص أكثر وحال دون حيرته في ربط بعض العناصر ببعضها. تمكن الحذف في هذا الدعاء من الإيجاز وترك فجوة تحت المتلقي على البحث في النص باستمرارية لسد الفراغ واكتشاف ما نقص منه؛ وبذلك فتح المجال للقارئ ليكون أحد الأطراف المشاركة في إيجاد النص وفهمه. استُخدمت العلاقات الدلالية كالتفصيل بعد الإجمال في ترابط النص من خلال ذكر الفكرة موجزة تحت السامع على مواصلة الاستماع ليأتي بعد ذلك بالتفصيل كالدليل على ما ذكر من كلام في البداية مع التأكيد لأن الكلام في مثل هذا الأسلوب يذكر الشيء الواحد مرتين، مرة في داخل الإجمال وأخرى في بطن التفصيل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن منظور جلال الدين محمد بن مكرم (١٩٨٢م) **لسان العرب**، الطبعة ٣، بيروت: دارصادر.

ابن منظور جلال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٤م)، **لسان العرب**، الطبعة ٣، بيروت: دار الجليل

الأزهر الزناد، (١٩٩٣م) **نسيج النص**، الطبعة ١، بيروت: المركز

الأولى، مصر: لونجمان.

عبد الراضي، أحمد محمد، (٢٠١١م) **المعايير النصية في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، الناشر: المكتبة الثقافية الدينية. عبدالمطلب محمد، (١٩٩٤م) **البلاغة والأسلوبية**، مصر: الشركة المصرية.

عزة شبل، (٢٠٠٧م) **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الأدب.

لوينز جون، (١٩٩٧م) **ترجمة لطيفي الزليطي ومنير التريكي**، الرياض: جامعة الملك سعود

مداس أحمد، (٢٠٠٧م) **لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري**، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث.

صورية عيساني، (٢٠١٧م) **آليات الترابط النصي ودوره في تماسك النص القرآني سورة مريم إنموذجا**، الطبعة الثالثة، القاهرة: مؤسسة المختار.

جعكور سامية، (١٤٤٠ق) **آليات الترابط النصي ودورها في تماسك النص**، الجزائر: كلية الآداب واللغات الأجنبية.

لحلوحى فهيمة، (٢٠١٢م) **علم النص تحريات في دلالة النص وتداوله**، الجزائر: جامعة محمد خضير، كلية الآداب واللغات الأجنبية.

(أبو كطفية مجيب سعد، (٢٠١٨م) **الاستبدال وأثره في سبك النص عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأنشتر أنموذجا**، مجلة الباحث، العدد ٢٧.

References

The Holy Quran
Abdul Muttalib Muhammad, (1994), Rhetoric and Stylistics, Egypt: The Egyptian Company.

الثقافي العربي.

البطاشي خليل بن ياسر، (٢٠٠٩م) **الترابط النصي في ضوء التحليل النصي للخطاب**، دار جرير للنشر.

الحلوة، نوال بنت إبراهيم، (٢٠١٢م) **أثر التكرار في التماسك النصي في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، الرياض: جامعة نورة بنت عباد الرحمن.

الداودي، زاهر بن مرهون، (٢٠١٠م) **الترابط النصي بين الشعر والنثر**، الطبعة الأولى، الأردن، عمان: دار جرير.

الفقي، إبراهيم صبحي، (٢٠٠٠م) **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

خطابي محمد (٢٠٠٦م) **لسانيات النص: مدخل إلى نسيج النص**، الطبعة ٢١، دار البيضاء: المركز الثقافي.

خطابي محمد (١٩٩١م) **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، بيروت: المركز الثقافي العربي.

دي بوجراند، (١٩٩٨م) **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب.

زيستلاف و اورزيناك، (٢٠٠٣م) **مدخل إلى علم النص «مشكلات بناء النص»**، ترجمة: سعيد حسن بحيري.

زيستلاف و اورزيناك، (١٣٩١ش) **الصحيفة السجادية**، المترجم حسين أنصاري، الطبعة السابعة والعشرون، إيران: منشورات بياض آزادي.

صلاح فضل، (١٩٩٦م) **بلاغة الخطاب وعلم النص**، الطبعة

Abdul Radi, Ahmed Muhammad, (2011 AD), Textual Standards in the Holy Qur'an, first edition, publisher: Religious Cultural Library.
Abu Katifah Mujib Saad, (2018 AD), Substitution and its impact on the casting of text, the era of Imam

- Ali, peace be upon him, to Malik Al-Ashtar as a model, Al-Bahith Magazine, Issue 27.
- Al-Azhar Al-Zanad, (1993), Naseej Al-Nas, 1st edition, Beirut: Arab Cultural Center.
- al'azhar alzanadi, (1993ma), nasyj alnas, altabeatu1, biyrut: almurkz althaqafii alearabii.
- Al-Battashi Khalil bin Yasser, (2009), Textual Coherence in Light of Textual Analysis of Discourse, Jarir Publishing House.
- Al-Daoudi, Zahir bin Marhoon, (2010 AD), The Textual Connection between Poetry and Prose, first edition, Jordan, Amman: Jarir House.
- Al-Faqi, Ibrahim
- Al-Hilwa, Nawal Bint Ibrahim, (2012 AD), The Effect of Repetition on Textual Cohesion in the Holy Qur'an, first edition, Riyadh: Noura Bint Abbad Al-Rahman University.
- Al-Sajjad, Ali bin Al-Hussein, (٣٣٣٣), Sahifa Al-Sajjadiyya, translator Hussein Ansari, twenty-seventh edition, Iran: Payam Azadi Publications.
- Azza Shibl, (2007), Text Linguistics Theory and Application, Cairo: Literature Library.
- De Beaugrand, (1998) Text, Discourse, and Procedure, translated by Tammam Hassan, Cairo: Alam al-Kutub.
- eabd alraadi, 'ahmad muhamad, (2011), almueayyr alnusyt fi alquran alkrymi, altabeat al'awli, alnaashir: almuktabat althaqafiyat aldayny.
- Ibn Manzur Jalal al-Din Muhammad bin Makram (1982), Lisan al-Arab, 3rd edition, Beirut: Dar Sader.
- Ibn Manzur Jalal al-Din Muhammad bin Makram (2004), Lisan al-Arab, 3rd edition, Beirut: Dar al-Jalil.
- Jaakour Samia and Boutaiba Fatima, (2018), Mechanisms of textual cohesion and their role in text cohesion, the novel "That Love for the Beloved Tourist" as an example.
- Jakour Samia, (1440 BC) Mechanisms of textual cohesion and their role in text cohesion, Algeria: Faculty of Arts and Foreign Languages.
- khatabi muhamad (2006mi), lisaniyat alnas: madkhal 'iilay nasyj alnss, altabeati21, dar albayda': almurkz althaqafii.
- Khattabi Muhammad (2006 AD), Text Linguistics: An Introduction to the Texture of the Text, 21st edition, Dar Al-Bayda: Cultural Center.
- Khattabi Muhammad, (1991), Text Linguistics: An Introduction to the Harmony of Discourse, Beirut: Arab Cultural Center.
- Lahlouhi Fahima, (2012), Text Science: Investigations into the Meaning of Text and Its Circulation, Algeria: Mohamed Khudair University, Faculty of Arts and Foreign Languages.
- Loynes John, (1997), translated by Latifi Al-Zulaiti and Munir Al-Triki, Riyadh: King Saud University.
- Madas Ahmed, (2007), Text Linguistics towards a Methodology of Poetic Discourse Analysis, first edition, Modern World of Books.
- Salah Fadl, (1996), Rhetoric of Discourse and Textual Science, first edition, Egypt: Longman.
- Sawria Issani, (2017 AD), Mechanisms of textual coherence and its role in the cohesion of the Qur'anic text, Surah Maryam, as a model. Third edition, Cairo: Al-Mukhtar Foundation.
- Sobhi (2000 AD), Textual Linguistics between Theory and Application, first edition, Cairo: Qubaa House for Printing and Publishing.
- The Holy Quran
- Zestlav and Orzynak, (2003), Introduction to Textual Science "Problems of Text Structure", Translated by: Saeed Hassan Beheiry.